ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

The Impact of Folk Art on Improving the Health of Patients (An Anthropological Study At the Artistic Creativity Center in Children's Cancer Hospital 57357)

Master. Marwa Fekry El-Sherbiny Antar
Department of Sociology, Anthropology and Folklore - Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt
marwa.elsherbiny.anter@women.asu.edu.eg
Prof. Aliaa Ali Shokry
Department of Sociology, Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt
aliaa.shokry@women.asu.edu.eg
Prof. Soad Osman Ahmed
Department of Sociology, Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt
soad.abdalla@women.asu.edu.eg
Receive Date: 17 March 2024, Revise Date: 2 Mai 2024.
Accept Date: 11 Mai 2024.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2024.277188.1658
Volume 4 Issue 11 (2024) Pp.1-25.

Abstract

This study aims to identify the types of folk art employed by the Artistic Creativity Center in Children's Cancer Hospital 57357 and the extent of their impact on the sick children. The study draws on theoretical issues and concepts such as Functional Theory, Symbolic Interactionism, Color Theory, concepts of folk art, art therapy, health, and illness. Methodologically, the study adopts the anthropological approach with its various tools, including observation, participatory observation, photography, interviews, recording, fieldwork guide, and their application on ill children and workshop specialists. The study includes 12 case studies, 7 males and 5 females, suffering from various diseases. The study reached a set of results, the most important of which are: folk art contributes to improving the psychological condition of sick children, helps in building self-confidence, and enhances the sense of pleasure and achievement. It also assists them in overcoming the treatment period, raising their morale after the impact of the disease on their spiritual and energy level. The researcher observed these differences during fieldwork and her presence with different children over periods of time, which became evident in their creative artistic works and continuous exhibitions. The workshop specialists greatly helped children in overcoming their treatment phase due to their strong affection and their fear and encouragement for them. Love, care, encouragement of talent, and assistance in their development and progress greatly contributed to enhancing self-confidence and, consequently, improving recovery rates.

***Keywords*:** Art Therapy - Children' Cancer - Artistic Expression - 57357 Hospital.

تأثير الفنون الشعبية التشكيلية في تحسين صحة المرضى

"دراسة أنثروبولوجية بمركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال٥٧٣٥٧"

مروة فكري الشربيني عنتر

باحثة ماجستير -قسم الاجتماع- شعبه الانثروبولوجيا والفولكلور

كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

marwa.elsherbiny.anter@women.asu.edu.eg

أ.د/علياء على شكرى

كلية البنات،جامعة عين شمس، مصر

aliaa.shokry@women.asu.edu.eg

أ.د/سعاد عثمان أحمد

كلية البنات، جامعةعين شمس، مصر

soad.abdalla@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنواع الفنون الشعبية التشكيلية، التي يعتمد عليها مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧، ومدى تأثيرها على المرضى. وقد انطلقت هذه الدراسة من بعض القضايا والمفاهيم النظرية: كالنظرية الوظيفية والتفاعلية الرمزية ونظرية اللون، هذا بالإضافة إلى مفاهيم الفنون الشعبية التشكيلية والعلاج بالفن والصحة والمرض. واعتمدت الدراسة من الناحية المنهجية على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفة وتشمل: الملاحظة والملاحظة بالمشاركة والتصوير الفوتوغرافي، إلى جانب الاعتماد على المقابلة والتسجيل ودليل العمل الميداني. وأجريت الدراسة الميدانية على كل من المرضى بمختلف المراحل العمرية(الطفوله وسن المراهقة) ومتخصصي الورشة، وتكونت عينة الدراسة من ست حالات متنوعة انقسمت بالتساوي بين ذكور وإناث وروعي فيها الاختلاف في الإصابة بالمرض. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الفنون الشعبية التشكيلية تساهم في تحسين الحالة الصحية والنفسية للمرضى، وتساعد في تنمية الثقة بالنفس والشعور بالمتعة والإنجاز، كما أنها تساعدهم على تخطي فترة العلاج وترفع الروح المعنوية لديهم بعد التأثير السيئ الذي يخلفه المرض. وهذا ما لاحظته الباحثة أثناء التواجد في الميدان على فترات زمنية متباينة؛ واتضح ذلك بصورة جلية في لوحاتهم الفنية الإبداعية ومعارضهم المستمرة. كما أن المتخصصين داخل الورشة يساعدون كثيرًا المرضى على تخطي المرحلة العلاجية نتيجة لدعمهم واحتوائهم بمشاعر المحبة والتشجيع الدائم والمستمر، مما يدفعهم لإبراز مواهبهم بصورة أكثر إبداعًا تمنحهُم الثقة بالنفس والرغبة في التعافي؛ الأمر الذي يترتب عليه زيادة نسبة الشفاء.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالفن، سرطان الأطفال، التعبير الفني، مستشفى ٥٧٣٥٧.

أولاً مقدمة الدراسة وإشكاليتها:

يُعد مرض السرطان أحد الأمراض الخبيثة التي تُشعرنا بالخوف والقلق؛ وذلك لأنه ينمو بسرعة مُخيفة وينتشر بين الخلايا المُحيطة به داخل الجسم، فهو مرض عنيف سريع التطور يُصيب الأنسجة ويُصاب بِهِ الأطفال والكبار. والطفل المُصاب بمرض السرطان يمُر بكثير من الضغوطات النفسية التي تزداد وتتطور لتصل إلى حد الاضطرابات النفسية، وهي ناتجة عن عدم تكيفه مع التغيرات التي حدثت له نتيجة مرضه. والفنون الشعبية التشكيلية لها أهمية بالغة في المرحلة العلاجية؛ فهي الوسيلة التي تُقلل من تأثير الضغوطات النفسية، كما تتيح فُرصة للمرضى للتعبير عن أنفسهم بدون جهد وعناء. فالفن له أهمية كبرى للحياة المجتمعية، فقد يكون ذا تأثيربالغ فى الحياة النفسية لأفراد المجتمع، من حيث أنه يقوى الروابط بين الفرد والمجتمع ويدعم الصلات بين الأفراد أنفسهم في المجتمع. والتربية الفنية فرع من فروع العلوم السلوكية، أي أنها تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد من زوايا متعددة تشمل النواحي الأخلاقية والنفسية و الاجتماعية والاقتصادية وغيرها فهي ليست قاصرة على الجانب الجمالي وحده، كما أنها تلعب دورا رئيسيا في تبصير الإنسان بحياته وأنواع سلوكه ليختار منها ما هو خير، ويلفظ ما هو شر؛ أي أن التربية الفنية لا يمكن فصلها عن طبيعة كيان المجتمع الذي تمارس فيه، فهي رمز للتفاعل الحادث بين الإنسان وبيئته، ونشاط حيوي يشمل الخبرات ذات المعنى بالنسبة للأطفال.(محمد أبو ريان ،١٨٥:١٩٧٧) كما يهتم الفن بتنمية الناحية العاطفية من خلال التعبير عن الانفعالات والمشاعر وبالتالي التحكم في الذات؛ حيث أن الإنسان يميل إلى تحويل شتى الضغوط الداخلية كالألم والغضب والخوف إلى فعل يساعد في التخفيف عن الانفعالات الحادة، والتي لا يمكن التعبير عنها باللفظ. فممارسة الأطفال للأعمال الفنية تهيئ أمامهم فرصة التنفيس عن بعض انفعالاتهم وأفكارهم، فيتحقق لهم نوع من الاستقرار والاتزان النفسي (صبري محمد، ١٨٠:١٩٨٦). كما يشارك الفن في نمو الشعور بالثقة بالنفس واحترام وتأكيد الذات عند الأطفال، فعندما يمارس الطفل العمل الفني بحرية فإنه يشعر بكيانه، وتمتلئ نفسه بالثقة والاعتزاز. ونجد الأطفال يصرون على القيام بأعمال مهنية رغبة منهم في إثبات وجودهم وتوجيه أنظار الآخرين إليهم، فيشعر الأطفال بكيانهم عند ممارستهم للأعمال الفنية (محمد محمود الحيلة ،١٩٩٨ :٤٦)

ويُعد العلاج بالفن واللعب والموسيقى من طُرق العلاج الجديرة بالاهتمام، فهي طريقة تقوم على توظيف وسائل التعبير الفني الشعبي التشكيلي بأسلوب مُنظم وشيق لتحقيق أغراض علاجية، فالتعبير الفني للأطفال هو وسيلة للإفصاح عن الأفكار والانفعالات التي تؤثر على السلوك والحياة الاجتماعية، فهي من أبرز أنواع الفنون البصرية، التي يمارس من خلالها التعبير الفني سواء كان ذلك التعبير فكريًا أو تعبيرًا عن الإحساس والمشاعر. ويضم هذا النوع من الفنون مجالات عدة منها: فن الرسم، وفن التصوير التشكيلي، وفنون الخزف، والصلصال، وفن الكولاج، وفن الموسيقى، وفن المشغولات اليدوية، وفن النحت والنقش على الخشب والنحاس...وغيرها من المجالات الفنية التي يدرسها طلبة الفنون الشعبية التشكيلية (دينا مصطفى: ٢١٤،٢٠١٥٠- ٢٥٠)

وبالاطلاع على التراث البحثي المُتاح، وذو الصلة بموضوع الدراسة، اتضحت قلة الدراسات التي اهتمت بتأثير الفنون الشعبية التشكيلية في تحسين صحة المرضى على الرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بالفنون التشكيلية وعلاقتها بالمرض النفسي وغيرها من الدراسات؛ فمنها على سبيل المثال وليس الحصر: دراسة " أحمد عامر،١٩٧٣"، "رامز طه محمد، ١٩٨٩، "عوض بن مبارك، ٢٠٠٣"، " Michele .m wood، ٢٠١١"، " kgeue dr Richter ، ٢٠١٣". في حين اهتمت دراسات أخرى بالفنون التشكيلية الشعبية وما فيها من رموز ودلالات وما تقدمه من قيم وانتماء للطفل وللمجتمع،

كدراسات: "فاطمة يوسف،١٩٨٨"،"أحمد حسين الصغير،١٩٩١"، "سهام محمد،١٩٩٩"، "عبد العزيز بن عبد الرحمن،٢٠٢٠".وبناءً على ذلك، تتبلور إشكالية الدراسة في محاولة تحديد أثر توظيف بعض عناصر الفنون الشعبية التشكيلية في تحسين صحة المرضى بمستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧، وذلك من خلال التعرف على وظيفة الفنون والألوان وتاريخها، ودورها العلاجي، ودلالتها ورموزها.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

١- الكشف عن مفهوم ووظيفة العلاج بالفن وأنواع الأنشطة الفنية المستخدمة فيه.
٢- التعرف على أنواع الفنون الشعبية التشكيلية التي يعتمد عليها مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.
٣- تحديد أثر ممارسة الفنون الشعبية التشكيلية في تحسين صحة المرضى بمستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

١- ما الجذور التاريخية لنشأة العلاج بالفن وما وظيفته؟

٢- ما دلالة ورموز الألوان المختلفة في حياة الإنسان؟

٣-ما أنواع الفنون الشعبية التشكيلية التي يشتمل عليها مركز الإبداع الفني؟

٤-ما الهدف الذي يسعى مركز الإبداع الفني لتحقيقه؟

٥-ما دور متخصصي ورشة العلاج بالفن تجاه الأطفال المرضى؟

٦-ما التطورات التي طرأت على ورشة العلاج بالفن منذ نشأتها؟

٧-إلى أي مدى تسهم الفنون الشعبية التشكيلية في تحسين صحة مرضى السرطان؟

رابعًا: أهمية الدراسة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والتراث النظري، تبرز أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية في لفت الانتباه إلى أهمية الفنون الشعبية التشكيلية، وفنون اللعب والموسيقى في تحسين صحة مرضى سرطان الأطفال، كون الموضوع يُمثل مشكلة جديرة بالاهتمام، وهو إصابة الأطفال بمرض السرطان.

أ- الأهمية النظرية:

تُمثل هذه الدراسة إضافة إلى التراث البحثي الخاص بالفنون الشعبية التشكيلية، وذلك من خلال التركيز على علاقته بتحسين صحة مرضى السرطان وخاصة فئة الأطفال التي تحتاج إلى مزيد من الدعم الاجتماعي بمختلف أشكاله؛ حيث ركزت معظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال على دراسة أنواع مُتعددة من العلاجات الفنية للمرضى، بينما أغفلت دور الفنون الشعبية التشكيلية والفنون الموسيقية في تحسين صحة المرضى خاصة مرضى السرطان.

ب-الأهمية التطبيقية:

ا- تحاول الدراسة تسليط الضوء على أهمية إتاحة الفرصة لمرضى السرطان من خلال الفنون الشعبية التشكيلية لكي يعبروا بمفاهيم واضحة ومقروءة عن مشاعرهم وانفعالاتهم التي عجزوا عن الإفصاح عنها لفظيًا بسبب ضغوط المرض.

٢- نشر وترويج أثر الفنون الشعبية التشكيلية على تحسين صحة المرضي وإلقاء الضوء على مزيد من الاهتمام بمراكز الإبداع الفنى في المؤسسات الصحية بوجه عام.

خامسًا: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

أ. مفاهيم الدراسة:

١- الفنون الشعبية التشكيليةfine folk art

تُعد الفنون الشعبية من الميادين الأساسية المؤلفة للتراث الشعبي، وتظهر أهميتها في أنها تعكس القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية والفنية للجماعة الشعبية، في شكل متميز يعتمد على الحركة والإيقاع والإشارات والرموز ذات الدلالات والمعاني. فكلمة فن Art أو فنون هي كلمة عامة فضفاضة تستخدم في كثير من الأحيان لتشمل العديد من الأشكال الفنية مثل الفنون الشفاهية و التشكيلية والتصوير، وفنون الأداء الشعبي بأنواعها المختلفة، وأول من صك مصطلح التراث الشعبي هوويليام جون توماس Wilim JohnTHomas عام ١٨٤٦م، بينما كان من أوائل دارسي الفولكلور الذين حاولوا تحديد مدلول هذا المصطلح " الفن الشعبي" هو ألويس ريجل AloisRigel، وكان ذلك أوائل القرن العشرين؛ وقد اعتبر أن السمات الأساسية للمنتج الفني الذي يمكن أن يُعتبر فنًا شعبيًا مصنوع داخل البيت من أجل الاستخدام الخاص تمييزًا له عن الإنتاج التجاري، وأن يكون من المُمكن فهم دلالات أشكاله في ضوء التراث، أي أن تكون دلالته مفهومة لكافة المشتركين في هذا التراث. وبالرغم من التقدم الواضح في دراسات علم الاجتماع حيث ألقت النظرية الوظيفية الضوء على الدور الذي تؤديه المنتجات الفنية في حياة الناس، إلا أن دراسة الفنون الشعبية- شأنها شأن الثقافة المادية- لم تُثر اهتمام دارسي تاريخ الفن إلا بعد أن بدأت دراسات الفن تأخذ في اعتبارها جمهور الفن أو مستهلكيه، هُنا بدأ يظهر نوع من الفهم للفن الشعبي وطبيعته ودلالاته، وبدأ يتضح أنه جزء من ثقافة جمهور معين أو انعكاس لبعض معتقدات وقيم هذا الجمهور .(محمد الجوهري، ٢٠١٢: ٣٨٦- ٣٨٧)

وفيما يلي تصنيف للموضوعات الرئيسية التي تندرج ضمن الفنون الشعبية(محمد الجوهري ٢٠١٢: ٣٨٨):

١-**الموسيقى الشعبية**، وتنقسم إلى: الموسيقى المصاحبة للرقص والأغاني والإنشاد والسير، والموسيقى البحتة التي تؤدى بآلات موسيقية كآلات النفخ والآلات الوترية و آلات الإيقاع.

٢-**الرقص الشعبي والألعاب الشعبية.**

٣-فنون التشكيل الشعبي المتمثلة في الأشغال اليدوية على الخامات المختلفة مثل النسيج، والخشب والخوص والحديد والفخار والخزف والزجاج والنحاس، وخياطة الأزياء، وأشغال التوشية بالإبرة والخرز وبالقماش على مختلف الملابس والمفارش والطرح والمناديل والبراقع، وصناعة الحلي والدمى والأثاث والأواني، وكذا العمارة الشعبية،و الرسوم الجدارية.

ومن هنا يُمكن وضع تعريف إجرائي للفنون الشعبية التشكيلية يتمثل في: الفنون التي يهتم باستخدامها مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ ،وتشمل الفنون التي يُقدمها المتخصصون في الورشة للمرضى من تعليم للرسم على القماش، والتصوير الفوتوغرافي، والموسيقى، والنقش والحفر على الخشب والزجاج والفخار والنحاس والجلد، و أشغال التوشية بالإبرة والخرز "

٢- الصحة Health

عرفت منظمة الصحة العالميةWHO "الصحة" بأنها: حالة من اكتمال السلامة بدنيًا وعقليًا واجتماعيًا، لا مُجرد انعدام المرض أو العجز. وتتأثر صحة الأفراد بطيف واسع من العوامل، منها بعض السمات والسلوكيات الفردية، والبيئة المادية والاجتماعية، ومستويات الدخل والأحداث التي تؤثر على حياتنا (منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط،٢٠١٩**).** كما أوضحت منظمة الصحة العالمية أن الصحة تُعتبر المصدر الداعم لوظيفة الفرد في المجتمع؛ حيث يوفر نمط الحياة الصحي وسيلة ليعيش الفرد حياة متكاملة. وفي الآونة الأخيرة عرف الباحثون الصحة بأنها: قدرة الجسم على التكيف مع التهديدات والمخاطر الجديدة التي من الممكن أن تواجهه، مستندين في ذلك إلى أن العلم الحديث قد زاد بشكل كبير من وعي الإنسان بالأمراض وكيفية حدوثها خلال العقود الأخيرة الماضية. كما تعني الصحة الجسمية قدرة الجسم على مقاومة جميع الأمراض والتغيرات، والقدرة على التكيف وفقًا للظروف التي يمر بها الجسم، والإحساس بالقوة والحيوية والنشاط، ومقاومة التعب والإجهاد والإرهاق، والتمتع بنظام مناعي قوي ومتين قادر على القضاء على جميع مسببات الأمراض وتجاوزها(مفهوم الصحة الجسمية، موضوع- أكبر موقع عربي بالعالم،٢٠١٦).أما الصحة النفسية (Psychological health) فتعرف بأنها قدرة الشخص على التوافق مع نفسه ومع البيئة المحيطة به، وهى أيضًا قدرة الفرد على تغليب حكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثره بالعوامل التي تدفعه للغضب، أو القلق...أو غير ذلك، وتشتمل عناصرها على: تقدير الذات، معرفة الذات، والثقة في الذات. (سراب عبد الستار،٢٠٢٠: ٥)

وتُعرف الصحة إجرائيًا بأنها: حالة الشخص السليم الخالي من الأمراض والعاهات الجسمانية، أو هي المعافاة من جميع الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية والذهنية والروحية، والقدرة التامة على ممارسة الحياة اليومية بدون إعاقة جسدية.

٣- المرض Illness

المرض هو سوء الصحة الناتج عن مرض الجسم أو العقل (The free dictionary: illness definition,2019). وهي أيضًا حالة خارجة عن الطبيعة تُصيب أعضاء الجسم بأضرار متفرقة، فتوقف عمل وظائفه إما مؤقتًا أو لفترة طويلة، يشعر بأثرها المصاب في حالة الضعف والتعب وعدم القدرة على إنجاز أمور حياته بشكل سليم كما في الوضع الطبيعي . والأمراض الجسدية هي التي تصيب الجسم وتعود عليه بأضرار جسيمة قد تؤدي إلى الوفاة ، أو إلى طول مدة المرض وطول علاجه، محدثة في الأجهزة عطبا وتلفا(تعريف المرض، موضوع- أكبر موقع عربي بالعالم،٢٠١٥).

أما عن التعريف الإجرائي للمرض، فهو الإحساس بالألم في بعض أو كل أعضاء الجسم وعدم القدرة عن الحركة وممارسة الحياة بشكل طبيعي، مما يؤثر على الحالة النفسية للشخص المريض كمريض السرطان.

٤- السرطانCancer disease

هو ورم خبيث يتولد من الخلايا الظاهرة الغددية وينتشر في الأنسجة المجاورة.(مجمع اللغة العربية ٢٠٠٩: ٢٠٦)وكلمة السرطان (Cancer) كما وضحت في المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية تعني أورام خبيثة تتميز بسرعة النمو، وبانطلاقها بين الخلايا المحيطة بها بحيث لا يقتصر وجودها في مكان تكوينها، كما أنها تتميز بانتشارها في الأماكن القريبة والبعيدة من النسيج المصاب، وقد يخمد الورم بعد استئصاله. ومن خصائص الخلايا السرطانية أنها خلايا غير مميزة مختلفة في الشكل والنظام عن النسيج الذي نشأت منه (ممدوح أحمد زكي وآخرون، ١٩٩٩: ٧٥). كما أنه مرض عنيف سريع التطور يصيب الأنسجة التي تكون الدم ويتصف بتكاثر كرات الدم البيضاء وتناقص إنتاج كرات الدم الحمراء العادية وصفائح الدم(جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفافي، ١٩٩٩ :٦٣). وهو أيضا مرض يحدث فيه تكاثر خلايا معينة بطريقة غير سوية، وهو ليس معدياً بالمخالطة. وهناك أنواع من السرطان منها ما هو مميت أو سريع الإماتة ومنها ما هو قابل للشفاء(تيلور،١٩٨٦: ٩-١٢). ويختلف سرطان الأطفال بشكل ملحوظ عنه لدى الكبار من حيث طبيعة المرض وتصنيفه، وكذلك المراحل التشخيصية الخاصة به. وتعتبر أكبر الأورام شيوعًا لدى الأطفال: اللوكيميا، وأورام الجهاز العصبي المركزي، وأورام السار كوما، وهي من الأورام الحادة التي تصيب بعض أعضاء الجسم. كما أن سرطان النخاع الشوكي ولوكيميا الغدد الليمفاوية وأورام الجهاز العصبي أشكال حادة ومزمنة تنتشر وبشكل كبير بين الكبار. لذلك فقد تعددت أنواع العلاج المختلفة مثل العلاج الإشعاعي أو الجراحي أو الكيميائي التي تنعكس على نمو وتطور الطفل، حيث أنها قد توقف تطور الورم بشكل استثنائي أثناء الطفولة(لورنس وآخرونLawrence ، 136:1995).

وقد وجد أن أسباب حدوث السرطان ثلاثة وهي:

١-البيئة، مثل التعرض للإشعاعات واستخدام الكيماويات في الأدوية وبعض الصناعات.

٢-الوراثة، وتتمثل في ضعف الجهاز المناعي.

٣-العامل النفسي، والذي يظهر من خلال متانة أو ضعف البناء النفسي في مواجهة الضغوط وأحداث الحياة المؤلمة منها والسارة أيضا(نجية عبد الله، ورأفت عبد الفتاح،١٩٩٥: ٤٠-٥٩).

٥- العلاج بالفن Art therapy

تُعرف جمعية العلاج بالفن الأمريكية هذا العلاج بأنه: الاستخدام العلاجي لصناعة الفن في إطار علاقة مهنية مع الناس الذين يعانون من المرض أو الصدمة أو التحديات في المعيشة أو الذين يسعون لتنمية الشخصية. فالعلاج بالفن يمكن الناس من زيادة الوعي الذاتي والتعامل مع الأعراض المرضية والإجهاد والتجارب المؤلمة، وتعزيز القدرات المعرفية والتمتع بملذات الحياة، من خلال إنتاج الفن والتفكير في المنتجات والعمليات الفنية، حيث يدمج العلاج بالفن بين مجالات التنمية البشرية والفنون البصرية (الرسم والتلوين والنحت...وغيرها) والعمليات الفنية، فهو طريقة للعلاج تعتمد على الاعتقاد بأن العملية الإبداعية المشاركة في التعبير الفني عن الذات هي لمساعدة الناس على حل الصراعات والمشاكل وتصوير المهارات الشخصية وإدارة السلوك وزيادة الثقة بالنفس والوعي الذاتي وتحقيق البصيرة. وفي تعريف آخر: هو علاج يُشجّع الناسَ على الإدراك والتعبير عن العواطف من خلال العمل الفني، وأيضًا العملية الإبداعيّة التي تتضمن إنتاج الفنون البصرية مثل الرسم أو النحت، من أجل الفهم والتعبير عن مشاعر المريض، ويُدعى أيضًا عِلاَجٌ فني إبداعيّ، وعِلاَجٌ فني تعبيري. (http://colourlamar.blogspot.com

(2018/11/11 blog-post_85. وتذكر Rubin Judith(١٩٨٤: ١٧) في كتابها " علاج الأطفال عن طريق الفن" أن العلاج بالفن يُشير بصفة عامة إلى تفهم ومساعدة الفرد من خلال الفن، وذلك عن طريق استخدام الفن كأداة للتنفيس والكشف المتواصل. ويُشير عبد المطلب القريطى (١٩٩٥: ٢٤١) في كتابه "مدخل إلى سيكولوجية رسوم الطفل" إلى أن العلاج بالفن يقوم على تطويع الأنشطة الفنية التشكيلية، وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية وتنموية نفسية عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية أو جماعية، وذلك وفقًا لأهداف الخطة العلاجية، وتطور مراحلها وأغراض المعالج واحتياجات المريض ذاته (حامد عبد السلام زهران، ١٩٩٧: ٣٧٨)، (دينا مصطفى، ٢٠١٠: ٢٥).

وتذكرHelen B. Landgarten (١٩٨١: ٤٠) في كتابها "العلاج الإكلينيكي من خلال الفن" أن العلاج بالفن يسعى إلى مساعدة المرضى على فهم أنفسهم بشكل أكثر عُمقًا، والتعرف على السبل الكفيلة لأداء مهامهِم وأدوارهم المختلفة كأفراد، أو كجزء من العائلة، أو داخل المجتمع.

أما عن التعريف الإجرائي للعلاج بالفن، فهو نمط من العلاج التكميلي يشمل مجموعة من الفنون الشعبية التشكيلية كالرسم والتلوين والنحت والتصوير والنقش على الخشب والزجاج والجلد والفخار، والتي تقوم بتحسين الحالة النفسية لمريض السرطان وتساعده على تكملة العلاج؛ فهو علاج تكميلي بجانب العلاج الأساسي.

ب) النظريات- القضايا النظرية والواقع الميداني:

أهم القضايا النظرية: تطبيق ميداني.

اِتخذت الدراسة من النظرية الوظيفية، ونظرية التفاعلية الرمزية، ونظرية اللون إطارًا نظريًا موجهًا للدراسة، وفيما يلي تعرض الباحثة هذه النظريات من خلال التركيز على أهم المفاهيم والقضايا النظرية لكُل واحدة منها، مع توضيح كيفية الاستفادة منها وتوظيفها في الدراسة الراهنة وقضايا الإطار النظري الموجه للدراسة.

أولًا: النظرية الوظيفية

ُعد النظرية الوظيفية من أهم النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث يرتبط هذا الاتجاه بعدد من نظريات العلوم الاجتماعية ونماذجها التي تُفسر السلوك الإنساني وعلاقات الأفراد في ضوء الوظائف التي تؤديها الأنساق الاجتماعية والثقافية (نيقولا تيماشيف،١٩٧٧: ٣٢). كما تهتم الوظيفية بدراسة الظواهر الثقافية من حيث الوظيفة التي تؤديها. وتعددت الدراسات حول الوظيفية حيث شاع استخدام الفكرة في ميادين عدة في العلوم الإنسانية منها علم النفس والاجتماع، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال وليس الحصر: دراسة قام بها **"جون ديوي John Dewey (١٨٠٥- ١٩٥٢م)"** عالم النفس والفيلسوف الأمريكي عن الخبرات النفسية في علاقتها بالسياق التي تكون جزءًا منه. وعلى صعيد آخر، نجد أن عالم الفيزياء والفيلسوف الألماني **"وليم فونت** Wilhelm Wundt (١٨٣٢-١٩٢٠م)"، هو أول من صاغ مبدأ العلاقات الرابطة وطبق من خلاله مبدأ علم النفس في مجال العلاقات الإنسانية داخل المنظمات. كما وضع عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم David Emilee Durkheim (١٨٥٨ – ١٩١٧م) أول تحديد علمي منظم للوظيفة عام ١٨٩٥ ،حيث يرى أن وظيفة النظام الاجتماعي ما هي إلا توافق بين الأنشطة واحتياجات الكائن العضوي الاجتماعي. (سعاد عثمان،

٢٠١٤: ٣٢).وعلى هذا، ظلت الوظيفية تُمثل النموذج النظري المُسيطر في ميداني الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع حتى النصف الأول من القرن العشرين. وقد أكدت الوظيفية كاتجاه فكري على أن المجتمع ما هو إلا نسق واحد يتألف من عدد من العناصر المُتفاعلة المُتساندة التي يؤثر بعضها على بعض، كما تحاول الوظيفية في جوهرها أن تُفسر أي نظام أو مؤسسة اجتماعية أو ثقافية في ضوء النتائج التي يحدثها هذا النظام أو هذه المؤسسة بعينها على المجتمع ككل (أندرو إدجار وبيتر سيد جويك،٢٠١٤م: ٧٢٤).والتساند والإسهام الوظيفي يدل على أن جميع عناصر النسق الاجتماعي مترابطة بعضها ببعض، إذ كل جزء له صلة بالأجزاء الأخرى (محمد غربي،٢٠١٩: ١٧٠).

وفي ضوء قضايا الوظيفية(التساند البنائي والإسهام الوظيفي) حاولت الباحثة تناول الفنون الشعبية التشكيلية؛ للتعرف على الأداء الوظيفي التي تؤديه هذه الفنون الشعبية التشكيلية من رسم، وألوان، ونحت، وخزف، وحفر ونقش على النحاس والخشب والزجاج والفخار، هذا بالإضافة إلى تعليم الموسيقى في تحسين صحة ونفسية مرضى سرطان الأطفال.

ثانيًا: نظرية التفاعلية الرمزيةsymbolic interactionism

صاغ هذا المصطلح **"هربرت بلومرHerbert Blumer" (١٩٠٠- ١٩٨٧م)**في العام ١٩٧٣م، وقد تطورت التفاعلية بشكل رئيسي في جامعة شيكاغو خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين. وكان **"جورج هربرت ميد George Herbert Mead" (١٨٨٠-١٩٤٩م)** من أنصار التفاعلية وأكثرهم تأثرًا بأسس التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع (مصطفى خلف عبد الجواد، ٢٠٠٣: ٥٦- ١٩٢). ويُعد **"تشارلز كولي(١٨٦٤-١٩٢٩)Charles Cooley"** من أبرز ممثلي التفاعلية الرمزية؛ حيث يرى أن مُهمة علم الاجتماع هو دراسة العلاقة بين الذات Self والمجتمع Society عن طريق تحليل التصورات التي توجد لدى الناس عن بعضهم البعض(سمير نعيم، ١٩٨٢م: ٢٣٨-٢٤٢).

كما يدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما الرموزsymbols والمعانيmeanings ، في ضوء صورة مُعينة للمجتمع المتفاعل، وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ونجد أن استخدام الرموز أمر قائم في كل التجمعات البشرية التي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية. وتهتم التفاعلية الرمزية بالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي لمعاني الرموز، ويتفقون على هذه المعاني. ويُشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معان أعمق من الجانب السطحي للرمز. وتُعد اللغة language من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، ونجد أن الكلمات words ليس لها معان حقيقية في حد ذاتها، وتُعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية، كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع (طلعت إبراهيم لطفي ، كمال عبد الحميد الزيات،١٩٩٩م: ١٢٢).

وقد أثر الأنثروبولوجي الشهير **أرفنج جوفمان Erving Goffman** تأثيرًا كبيرًا في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وكذلك علم النفس من خلال كتاباته عن الذات وعلاقتها بالمجتمع ومدى إسهام الرموز الذاتية في تقديم صورة إيجابية أو سلبية عن الفرد، فقد كان اهتمامه الرئيسي يتمحور حول نظام التفاعل، والذات والبناء، فالقاعدة الأساسية للمجتمع هي التفاعل الاجتماعي الرمزي، وتتحقق من خلال تقديم الدعم لذوات الأفراد من خلال تفاعل كل واحد منهم بالآخر، فدراسة التفاعل لا تنحصر على

مُجرد الفرد وسيكولوجيته، بل العلاقات المُركبة والمتسقة بين أفعال أشخاص مُختلفين يقوم كل واحد منهم بتقديم نفسه أو ذاته للآخر بصورة متبادلة، ويستخدم كل منهم إشارات ورموز معينة في عملية الاتصال والتفاعل.(السيد حافظ الأسود،٢٠٠٢: ٦٥-٦٦).

ومن هُنا، استعانت الباحثة بنظرية التفاعلية الرمزية؛ من أجل فهم جدوى استخدام ورشة العلاج التكميلي بالفن لبعض الرموز المُتمثلة في الرسومات والألوان، التي تكون لها دلالة علاجية ونفسية تعمل على تحسين سيكولوجية الأطفال المُصابين بالسرطان، ورفع المعنويات لديهم. كما أن هُناك صلة بين الدلالات الرمزية والعمل الفني، حيث يعتمد كلاهما في تحقيق غرضه على إظهار إبداعات الأطفال الدفينة بداخلهم من خلال الأنشطة الفنية المُتنوعة.

ثالثاً: نظرية اللون.

تُمثل النظريات المُتعلقة بالألوان جزءًا من العلوم العقلية، حيث يستمد كل لون ولون فرعي القوة والرمزية الخاصة به في الزمن الحاضر. كما تتمثل أيضًا نظرية العلاج بالألوان في أن كل لون في الطيف له تردد اهتزازي مُختلف؛ فالأجزاء المختلفة من الجسم والحالات المرضية المُتعددة والأوضاع العاطفية المُختلفة تستجيب بصورة أفضل للألوان المُختلفة، وعندما يكون الجسم عديم التوازن فإنه يبحث بشكل طبيعي عن الألوان التي يحتاجها (هايدي يوسف،٢٠١٥: ١٤٠).

وأثبتت الدراسات النفسية لعلماء النفس أن الألوان ليست مُجرد موجات واهتزازات ضوئية فحسب، بل هي ذات تأثير كبير يصل إلى أعماق النفس البشرية؛ فمنها إيجابي يُعبر عن الراحة والحب والبهجة، ومنها السلبي الذي يثير مشاعر القلق والاضطراب والحزن والكره. هذا بالإضافة إلى تأثيرها الواضح على الحالة المزاجية والصحية (أماني الفراجة، ٢٠١٧). وفي علم النفس، يؤدي اللون دورًا مُهمًا في حياة الأطفال المرضى حيث يعتبر من أبرز العوامل التي تجذب العينين مهما كان عمر الطفل؛ نظرًا لأن اللون هو أهم عامل حسي ومعنوي يرسخ في نفس الإنسان.

واستعانت الباحثة في هذه الدراسة على نظرية اللون للتعرف على دلالات الألوان والسبب في اختيار المتخصصين لألوان مُعينة في تصميم المركز الإبداعي الفني. هذا بالإضافة إلى التعرف على تأثير كل لون على الأطفال المرضى.

أهم القضايا الموجهة للدراسة:

١) تؤدي الفنون الشعبية التشكيلية دورا في إشباع احتياجات وتنمية قدرات ومهارات الأطفال، مما يؤثر في تحسين صحة الأطفال مرضى السرطان ويجعلهم أكثر تحملًا للمرض.
٢) تؤثر الفنون الشعبية التشكيلية كفن الرسم والموسيقى والألوان في تحليل تصورات الأطفال عن أنفسهم، وعن بعضهم البعض، بما لها من دلالات رمزية تسهم في تقديم صورة إيجابية أو سلبية عن الطفل.

سادسا: الدراسات السابقة.

بعد الاطلاع على التراث البحثي المُتاح، قسمت الباحثة الدراسات إلى محورين، تناول المحور الأول دراسات في الأنشطة الفنية العلاجية لتشخيص وعلاج الحالات المرضية. بينما تناول المحور الثاني دراسات في الفنون الشعبية التشكيلية. وسيتم عرض دراسات كل محور -سواء العربية أم الأجنبية- من خلال إبراز موضوعاتها وأهدافها والإطار النظري والمنهجي لهذه الدراسات، وإبراز حالات وعينات الدراسة والأدوات المستخدمة، مع الاهتمام بعرض أهم النتائج.

ركزت دراسات المحور الأول على دراسة الأنشطة الفنية المُختلفة في علاج وتشخيص الحالات المرضية المختلفة. وقد هدفت دراسة بسمة مرتضى (٢٠١٠) إلى دراسة سمات بعض من فنون ما بعد الحداثة، وذلك بغرض الوصول إلى مداخل للتعبير الفني لأطفال مرضى السرطان، والاستفادة من تلك السمات كوسيلة لرفع الصحة النفسية للأطفال المرضى من خلال التنفيس عما بداخلهم أثناء مُمارسة الفن واجتياز مُعاناتهم مع المرض. وكشفت دراسة رحاب محمد أحمد(٢٠١١) عن الاضطرابات النفسية التي يُعاني منها الأطفال مرضى السرطان من خلال التعبيرات الفنية التشكيلية، وإتاحة الفرصة للأطفال المرضى لمُمارسة التعبير الفني التشكيلي للتحقق مما يُقدمه ذلك النشاط من أدوار تشخيصية وعلاجية لبعض الاضطرابات النفسية التي يغلب انتشارها بين هؤلاء الأطفال، خاصة اضطرابي الخوف والاكتئاب والروحية. وجاءت دراسة نجيبة جمال محمد (٢٠١٥) بهدف الكشف عن سيكولوجية اللون في ضوء بعض المتغيرات، فللألوان تأثيراتها الخاصة على الإنسان من الناحية النفسية، حيث تكشف عن شخصية الفرد في كلتا الحالتين(الحزن و الفرح). وحددت نادية العربي (٢٠١٨) دور الجمعية الأمريكية في تطوير أهداف العلاج بالفن، وهي تختلف تبعاً لاحتياجات الأفراد، ويحددها المعالج بالفن؛ ومنها تغيير مكان التحكم للشخص من الخارج للداخل (بمعنى تحكم الشخص في ذاته)، وتحسين وتقدير صورة الذات، وتغيير الهوية من شخص ذو إعاقة إلى فنان مبدع، والتشجيع على صنع القرار والاستقلالية، والمساعدة في تثبيت روح الهوية، والحد من العزلة ، وتحسين التواصل والمهارات الاجتماعية.

أما من حيث المُنطلقات النظرية، فقد انطلقت دراسات هذا المحور من موجهات نظرية مُختلفة؛ إذ اعتمدت دراسة رحاب محمد أحمد (٢٠١١) على النظرية المعرفية السلوكية، ونظرية التحليل النفسي، ونظرية علم النفس التحليلي، وعلم النفس الفردي.

و استعانت دراسات هذا المحور بالعديد من المناهج، فقد اعتمدت دراستا بسمة مرتضى (٢٠١٠)، ودراسة رحاب محمد(٢٠١١) على منهج دراسة الحالة، واستخدمت نجيبة جمال (٢٠١٥) المنهج الوصفي الارتباطي، وتنوعت العينات البحثية في دراسة رحاب محمد(٢٠١١) حيث اختارت سبع أطفال ذكورًا وإناثًا من سن ٩ إلى سن ١٢ من حديثي الإصابة بسرطان الدم.

وأسفرت دراسات هذا المحور على نتائج منها ما يلي:

١- مدى التفاعل الذي حدث بين الأطفال والخامات والأساليب المُختلفة عن فنون ما بعد الحداثة، وتقارير الطبيب النفسي بالإضافة إلى الملاحظة اليومية لهُم؛ فقد لاحظ تحسنا ملموسا في مستوى الصحة النفسية للأطفال وتقبلهم للعلاج وتواصلهم مع الآخرين أثناء ممارستهم للنشاط الفني، فهُناك علاقة وثيقة بين سمات بعض فنون ما بعد الحداثة وفن الطفل، وكان أسلوب فن 'الكولاج' (القص والصق) من أحب وأمتع الأساليب الفنية لمرضى السرطان، لأنه ساهم بقدر كبير في التنفيس عما بداخلهم.

٢- هُناك علاقة موجبة ودالة إحصائيًا بين التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال المرضى، فالحالة الصحية للطفل المُصاب بالسرطان تؤثر تأثيرًا سيئًا على اتجاهاته وميوله، وتؤدي إلى شعوره بالنقص وحساسيته وفقدان الثقة بالنفس وعجزه عن التكيف مع المواقف الجديدة. كما أن الحالة الصحية تُعتبر بمثابة حاجز نفسي بين الطفل وبيئته،وقد يظهر ذلك في العجز والاكتئاب والخوف من المرض، ويؤدي هذا الأمر إلى عدم قدرته على التوافق النفسي، والميل إلى الانطواء و العزلة وعدم الرغبة في المُشاركة في الأنشطة الاجتماعية، مما ينتج عدم القدرة على التكيف الاجتماعي.

٣- الاهتمام بإقامة ورش عمل ومعارض فنية لتحفيز مرضى السرطان وتوجيه عناية القائمين على رعاية فئة الأطفال المرضى بأهمية ومكانة التعبيرات الفنية التشكيلية في تدعيم وجدان هذه الفئة لمواجهة الاضطرابات النفسية.

أما المحور الثاني، فقد عرضته الباحثة بتناول دراسات اهتمت بموضوعات الفنون الشعبية التشكيلية؛ ومن دراسات هذا المحور دراسة فاطمة يوسف (١٩٨٨) التي هدفت إلى تحديد القيم الأساسية التي تترسب لدى الأطفال من مُختلف القصص والحكايات التي يتلقاها الطفل من مختلف المصادر، وتحديد المصادر الأكثر فاعلية في طرح القيم على الأطفال. بينما هدفت دراسة أحمد حسين الصغير(١٩٩١) إلى جمع وتحليل مجموعة من الحكايات الشعبية وحساب نسبة القيم التربوية في هذه الحكايات. في حين حاولت دراسة سهام محمد(١٩٩٩) الاستفادة من "الرمز الشعبي" في استحداث رؤى تشكيلية في مجال التصوير، مع الحفاظ على روح وفلسفة المفهوم من "الرمز الشعبي"، إلى جانب إلقاء الضوء على "الرمز الشعبي" من حيث تطوره وأهميته التاريخية في الفنون الشعبية. أما دراسة ميرفت حسن برعي(٢٠٠٣) فكانت محاولة للتعرف على الدور الذي يمكن أن يقدمه التراث الشعبي في تدعيم انتماء الطفل المصري ، وإلى أي مدى تؤثر القصص والألعاب الشعبية في ترسيخ بعض القيم مثل المشاركة والتعاون. واهتمت دراسة عبير قريطم(٢٠١٠) بالتعرف على أهم الأشكال الفنية التشكيلية المتداولة وأهم الدلالات التعبيرية والرمزية لتلك الفنون التشكيلية الشعبية، وتحديد مفاهيم واضحة وصحيحة للدلالات الأنثروبولوجية وعلاقتها بتلك الفنون التشكيلية الشعبية، والمحافظة على التراث الفني للفنون التشكيلية الشعبية المصرية.

ومن حيث المُنطلقات النظرية، اِعتمدت دراسة ميرفت حسن (٢٠٠٣) على عدة نظريات منها نظرية الفعل الاجتماعي، ونظرية الغرس الثقافي، ونظرية الاتصال، ونظرية التفاعلية الرمزية. بينما اعتمدت دراسة أحمد حسين الصغير(١٩٩١) ودراسة فاطمة يوسف أحمد (١٩٨٨) على النظريات التحليلية لتحليل بعض القيم من الحكايات الشعبية.

وقد اتبعت دراسات هذا المحور التكامل المنهجي؛ حيث اعتمدت دراستا ميرفت برعي(٢٠٠٣) وفاطمة القلينى (١٩٨٨) على استخدام المناهج البحثية المُختلفة كالمنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفة، والمقابلة والملاحظة ودليل العمل الميداني والتصوير بأنواعه ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الفولكلوري. في حين اعتمدت دراستا سهام محمد(١٩٩٩) وعبير قريطم(٢٠١٠) على المنهج التاريخي والتحليلي والتجريبي والوصفي. واختلف اختيار العينات في هذه الدراسات ؛ حيث اعتمدت دراسة (مرفت برعي ٢٠٠٣) على عينة من الأطفال حتى سن الرابعة عشرة، بينما تكونت عينة الدراسة عند أحمد حسين الصغير (١٩٩١) من ثمانية وخمسين فردا وعينة التحليل من ثلاث وستين حكاية، واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى. أما دراسة فاطمة يوسف أحمد(١٩٨٨)، فكانت عينة الدراسة مكونة من الفئة

العمرية ثمانية أعوام إلى اثني عشر عاما من البنين والبنات، مُقسمين بالتساوي إلى ثلاثين حالة من الريف وثلاثين حالة من الحضر .

وأسفرت نتائج دراسات هذا المحور على :

١- أسهمت القصص الشعبية في تدعيم الانتماء بما تحمله من قيم الشجاعة والبطولة والدفاع عن الوطن، وذلك من خلال سماع الأطفال لأحداث التجربة وتمثيل بعض أدوار شخصيات أبطالها، وترتب على ذلك تعديل اتجاهاتهم وإشباع رغباتهم وميولهم. كما لعبت الألعاب والمباريات الغنائية والرقصات الشعبية دورًا في نقل التراث الثقافي للمجتمع إلى الطفل، حيث تعلمه بعض القيم الاجتماعية. كما أظهرت الدراسة ضرورة الاستعانة بالمتاحف لربط الطفل بتراثه وتاريخه وتقوية انتمائه بربط حاضره بماضيه.

٢- للألوان تأثير كبير على نفس الإنسان، فقد تفعمه بأحاسيس مُختلفة بعضها يريح النفس وبعضها الآخر يجعلها مضطربة . كما يستخدم اللون كتعبير رمزي عن بعض المفاهيم. ويتغير المفهوم الرمزي للون من شعب إلى شعب ومن حضارة إلى أخرى، واستخدام الألوان في التصميم يضيف إليها أبعاداً جديدة تأتي من كون الألوان ذات قدرة توصيلية وتأثير نفسي فعال. وترجع إمكانية استخدام اللون بأقصى كفاءة إلى قدرة المصمم على اختيار الألوان والتمييز بينها من حيث الخواص المُختلفة وأبعادها التعبيرية وتأثيراتها النفسية ومدلولاتها الرمزية، والألوان لا تمنح العين متعة عضوية فحسب، بل تيسر لها إشباعًا وجدانيًا ورنينًا عاطفيًا.

٣- العلاج بالفنون التشكيلية لها أهمية بالغة، ويمكن استخدامها وتطبيقها في مجالات متعددة منها مجال الصحة النفسية، والعضوية، والتربية الخاصة والحالات التربوية مع طلاب المدارس.

وقد أفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تشكيل أطر الدراسة، وتحديد موضوعها وأهدافها ومنهجية البحث. لقد وجدت العديد من الدراسات السابقة أن العلاج بالفن طريقة رائعة لمساعدة مرضى السرطان على التعامل مع ما يشعرون به، بما في ذلك تقليل أعراض الاكتئاب والألم الجسدي، مع تحسين نظرتهم للمستقبل. فالعلاج بالفن يدعم احترام الذات ، ويعزز تنمية الشعور بالهوية، ويعزز الشفاء من خلال نضوج الإبداع كما ذكرنا سابقا في أهداف العلاج بالفن ، فالعلاج بالفن لا يعالج المرض بل إنه مكمل للممارسة الطبية والعلاج التكميلي.

ويمكن استخدام العلاج بالفن للأطفال المصابين بالسرطان من أجل استكشاف المشاعر والتعبير عنها وبناء العلاقات وتوفير الفرص للروابط الاجتماعية، وتحسين مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية، وتعزيز الوظيفة المعرفية مثل التفكير والذاكرة والانتباه واللغة، وتحسين المهارات الحسية والحركية، وزيادة الثقة بالنفس واحترام الذات وتقليل التوتر والقلق. قد يكون من الصعب على الأطفال إيصال أفكارهم وعواطفهم، فيوفر العلاج بالفن طريقة للأطفال للتعبير عن أنفسهم، فهم مبدعون بطبيعتهم، وقد يكون رسم صورة أسهل من الحديث عن مواضيع معقدة أو مخيفة، وقد يساعد رسم صورة لنفسك كبطل خارق يحارب السرطان يساعد على الشعور بالقوة والتمكين. فالعلاج بالفن مفيد لمرضى السرطان في مراحل مختلفة من مسار مرضهم، خاصة أثناء العزل لزرع نخاع العظام وأثناء العلاج الإشعاعي ، ويقلل من الحاجة إلى مسكنات الألم، ويزيد من الرغبة في استخدام الأدوية التي يمكن أن تساعد في علاج السرطان، ويقلل من مدة الإقامة في المستشفى(لين الدريدج :٢٠١٩).

سابعا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١) نوع الدراسة ومنهجيتها:

تنتمي الدراسة الحالية إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية؛ التي تهدف إلى وصف الظواهر من خلال جمع البيانات والمعلومات، وذلك بهدف وصف تأثير الفنون الشعبية على الحالة النفسية لمريض السرطان. كما اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته المختلفة؛ إذ يعد هذا **المنهج** من المناهج التي عن طريقها نستطيع تحقيق أكبر قدر من العمق ، وهو يعد منهجا متكاملاً لدراسة أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، وذلك من أجل الوقوف بشكل أعمق على الأبعاد المرتبطة بالواقع المعاش (محمد الجوهري،٢٠٠٣: ١١٨)، ويعتمد اعتمادًا أساسيًا على العمل الميداني المركز.

٢) أدوات جمع البيانات:

أ-**الملاحظة**: استعانت الباحثة بأداة الملاحظة من أجل رصد كيفية معاملة متخصصي الورشة للمرضى، ومدى التفاعل والتناغم والتعاون بين المتخصص والمريض وبين المرضى بعضهم البعض،وكيفية جعل المرضى يعتمدون على أنفسهم، وملاحظة عدد المتخصصين في الورشة وعلاقتهم بالمرضى لقد وجدت العديد من الدراسات السابقة أن العلاج بالفن طريقة رائعة لمساعدة مرضى السرطان على التعامل مع ما يشعرون به، بما في ذلك تقليل أعراض الاكتئاب والألم الجسدي، مع تحسين نظرتهم للمستقبل. فالعلاج بالفن يدعم احترام الذات ، ويعزز تنمية الشعور بالهوية، ويعزز الشفاء من خلال نضوج الإبداع كما ذكرنا سابقا في أهداف العلاج بالفن ، فالعلاج بالفن لا يعالج المرض بل إنه مكمل للممارسة الطبية والعلاج التكميلي.

ويمكن استخدام العلاج بالفن للمصابين بالسرطان من أجل استكشاف المشاعر والتعبير عنها وبناء العلاقات وتوفير الفرص للروابط الاجتماعية، وتحسين مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية، وتعزيز الوظيفة المعرفية مثل التفكير والذاكرة والانتباه واللغة، وتحسين المهارات الحسية والحركية، وزيادة الثقة بالنفس واحترام الذات وتقليل التوتر والقلق. قد يكون من الصعب على الأطفال إيصال أفكارهم وعواطفهم، فيوفر العلاج بالفن طريقة للأطفال للتعبير عن أنفسهم، فهم مبدعون بطبيعتهم، وقد يكون رسم صورة أسهل من الحديث عن مواضيع معقدة أو مخيفة، وقد يساعد رسم صورة لنفسك كبطل خارق يحارب السرطان يساعد على الشعور بالقوة والتمكين. فالعلاج بالفن مفيد لمرضى السرطان في مراحل مختلفة من مسار مرضهم، خاصة أثناء العزل لزرع نخاع العظام وأثناء العلاج الإشعاعي ، ويقلل من الحاجة إلى مسكنات الألم، ويزيد من الرغبة في استخدام الأدوية التي يمكن أن تساعد في علاج السرطان، ويقلل من مدة الإقامة في المستشفى(لين الدريدج :٢٠١٩).

بالمتخصصين، وملاحظة الأنشطة والفنون في الورشة، وملاحظة شكل الورشة،والألوان والرسومات المحيطة بها، وملاحظة الأدوات المستخدمة في أنشطة الفنون الشعبية التشكيلية في الرسم والنحت والنقش على النحاس وعمل 'الإكسسوار'... وغيرها من الأنشطة.

ب -**الملاحظة بالمشاركة:** إستعانت الباحثة بأداة الملاحظة بالمشاركة داخل ورشة العلاج بالفن في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ من خلال مشاركة المرضى نشاطاتهم وملاحظة تأثير هذا العلاج بالفن عليهم، وملاحظة كيفية تشجيع المتخصصين في الورشة للمرضى.

ج-**المقابلة المتعمقة:** أجرت الباحثة مقابلات مع ثلاثة متخصصين في ورشة العلاج بالفن في مستشفى سرطان الأطفال على فترات زمنية مختلفة نظرًا لضيق وقتهم وانشغالهم مع المرضى. وقد

استغرقت المقابلة في كل مرة للمتخصص الواحد من ساعة واحدة إلى ساعتين، وأيضًا مقابلة حالات مختلفة من مرضى السرطان وتطبيق دليل المقابلة عليهم أثناء مشاركة الباحثة للفنون التي كانوا يمارسونها، وكانت المدة تتراوح للمريض الواحد بين نصف ساعة و ساعة، وأحيانًا تصل إلى ساعة ونصف، وذلك نظرًا لضيق وقتهم لذهابهم لتلقي العلاج الكيماوي أو إجراء بعض الفحوصات الطبية.

ه-**التصوير الفوتوغرافي:** إعتمدت الباحثة على التصوير الفوتوغرافي باعتباره أداة مناسبة لجمع المادة الخاصة بموضوع الدراسة، من خلال تصوير المرضى وهم يقومون بالأنشطة المختلفة داخل ورشة العلاج بالفن، وتصوير بعض أنشطتهم الفنية.

و -**دليل العمل الميداني** :إعتمدت الباحثة على دليل العمل الميداني كأداة لجمع المادة، وقد تم تصميمه مقسما إلى ثلاثة محاور، و يشمل كل محور عددا من الأسئلة الخاصة به لتحقيق أهداف الدراسة.

ثامنًا: مجتمع البحث وحالات الدراسة.

١- مبررات اختيار مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧.

ترجع أسباب اختيار مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ إلى أن الباحثة وجدت علاجا تكميليا حديثا لأطفال مرضى السرطان، ويتمثل في ورشة العلاج التكميلي بالفن، والتي تضم بعض عناصر التراث الشعبي المتمثلة في الفنون الشعبيه التشكيلية، والتي تقوم بمعالجة الأطفال نفسيًّا باستخدام الأنشطة الفنية التشكيلية من رسم وتلوين ونحت ومشغولات يدوية وتصوير فوتوغرافي ونقش على الخشب والزجاج والنحاس والفخار والجلد، ومن خلال بعض فنون الأداء (كفن الحكي والتمثيل) للتأهل للعلاج الكيماوي.

٢- حالات الدراسة. اختارت الباحثة ست حالات من المرضى من مُختلف الأعمار، وحاولت الدراسة مراعاة التنوع في نوع المرض، ومراعاة النوع(ذكورًا وإناثًا) من المرضى.وقد واجهت الباحثة صعوبات أثناء اختيار حالات الدراسة حيث لا يستطيع الأطفال المرضي التعبير عن أنفسهم ووصف حالتهم شفهيًا، وبالتالى لجأت الباحثة إلى اختيار حالات أخري من المرضي فى مرحلة المراهقه ممن وافقوا على التجاوب مع أسئلة الباحثة ويبين الجدول التالي الحالات التي تمت المقابلات معها، وحفاظًا على الخصوصية، أشارت الباحثة لكل حالة برمز محدد

جدول رقم (١) يوضح البيانات الأساسية لحالات الدراسة مع ذكر نوع المرض.

رقم الحالة	الرمز	النوع	السن	المكان	المؤهل الدراسي	نوع المرض
١.	(م.و)	أنثى	١٧	أسوان	الصف الثالث الثانوي	سرطان العظام
٢.	(ع)	ذكر	١٨	اليمن	تعليم عال	سرطان الوجه
٣.	(ع.أ)	ذكر	٢٠	طنطا	كلية الفقه والشريعة. جامعة الأزهر	سرطان العصب البصري
٤.	(م)	ذكر	١٨	المقطم	آداب تاريخ القاهرة	سرطان الدم
٥.	(أ.م)	أنثى	١١	المنيا	الصف الخامس الابتدائي	سرطان المعدة والعظام
٦.	(م)	ذكر	١٦	الجيزة	الصف الثاني الثانوي	سرطان الدم

تاسعا: الدراسة الميدانية من واقع مركز الإبداع الفني في مستشفى ٥٧٣٥٧:

تم تقسيم الدراسة ومناقشتها وفقًا لأهداف الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية هي: الجذور التاريخية لنشأة العلاج التكميلي بالفن، التعرف على أنواع الفنون الشعبية التشكيلية التي يعتمد عليها مركز الإبداع الفني في مستشفى ٥٧٣٥٧، تأثيرالفنون الشعبية التشكيلية على صحة المرضى.

أ- الجذور التاريخية لنشأة العلاج التكميلي بالفن.

ظهر العلاج بالفن في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فهو آلية قديمة متبعة لإعادة تأهيل الفرد، يعتمد عليها كثير من الأطباء وعلماء النفس حول العالم. فقد شهد منتصف القرن ٢٠ تعزيزًا لفكرة التعامل مع العلاج بالفن كمهنة نظرًا لتأثيرها الواسع على المستوى الجمالي والروحي. وفي عام ١٩٤٢م، إبتكر الفنان التشكيلي البريطاني "أدريان هيلAdrian Hill" مصطلح العلاج بالفن وذلك بعد أن اكتشفت الفوائد العلاجية الواسعة للفنون وتأثيرها على الشعور ورد الفعل النفسي لها. وفي عام ١٩٤٥ بدأ فعليًا العلاج عن طريق الفن، كما تأسست الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن ١٩٦٤ولم تعتمد تلك المدرسة العلاجية على مدى الإبداعات التي تخرج من رسومات المرضى ولكن مدى تأثيرها في تفريغ الشحنة السلبية ومعالجة المريض والتعبير عن مشاعره بصورة مختلفة لا تعتمد على الحكي فقط. فقد أوضحت ميرفت جودة دكتورة الاستشارات النفسية أن التوجه إلى العلاج بالفن هي مدرسة يعتبرها البعض حديثة نسبيا في الطب النفسي، لكنها متواجدة منذ القدم، فقد اعتمدت الحضارات القديمة على الفنون كوسيلة علاجية لحالات الاكتئاب. www.anapress.net google online

وذكرت مديرة مركز الإبداع االفنى أن العلاج التكميلي بالفن لا يُعد جزءًا من كورس العلاج الأساسي لمريض السرطان سواء كان جراحياً أو إشعاعيا أو كيميائياً لكنه علاج تكميلي . ولقد أنشئت ورشة العلاج التكميلي بالفن في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧ عام ٢٠١٥من طرف مجموعة من المؤسسين تقودها رئيسة القسم، وقد أشارت أن فكرة تأسيس القسم جاءت من مبادرة (art to care) التي أسستها دكتورة حاصلة على دكتوراه في الكيمياء، والناشطة في مجال الرعاية الصحية للأطفال مرضى السرطان، حيث بدأت الفكرة في حجرة صغيرة تضم أنشطة صغيرة من تلوين ورسم، إلى حجرة أكبر تضم الرسم والتلوين على الورق والخشب والزجاج والنحاس والمشغولات اليدوية وتعليم الموسيقى، أطلق عليها اسم "ورشة العلاج بالفن". وبدأت الفكرة في التطور بدعم الدكتورمدير مستشفى 57357 ، حيث أُنشئ حاليًا مركز الإبداع الفني الذي يضم العديد من الورش منها الورش اليدوية، وأشغال التوشية: التطريز بالإبرة والخرز على القماش وعلى مختلف الأشياء (كالمفارش والحقائب والطرح...وغيرها)،وورش الإبداع الثقافي، وورشة الحكي (القائمة على القصص والحكايات والحوار والمناقشة)، و ورشة تعليم الموسيقى، و ورشة الحفر على الخشب والنحاس والنحت والجلد، وأيضًا ورشة عجينة السيراميك الأبيض... وغيرها من ورش الفنون التشكيلية الشعبية. وتستقبل الورشة حاليًا وعلى مدار هذه السنوات أكثر من 100طفل يومياً من ٥أعوام إلى١٨ عاما، وتوجد قاعدة مهمة لدخول الأطفال للورشة وهي عدم مشاركة الوالدين، حيث ينتظر هؤلاء في استراحة الورشة، وذلك من أجل إكساب الطفل ثقة واعتمادا أكبر على النفس، ويتم التعرف على بيانات الطفل من خلال سوار في معصمه مسجل عليه اسمه ورقم ملفه وبيانات عن نوع المرض الذي يعاني منه، ويصنف الأطفال في الورشة تبعًا للمرحلة العمرية؛ فالأطفال تحت سن الخامسة يشاركون في الأنشطة التي تناسب أعمارهم مثل التلوين والرسم واللعب بالصلصال أو المكعبات، بينما يشارك الأطفال فوق خمس سنوات في الأنشطة الفنية المختلفة التي تناسب أعمارهم مثل الرسم والتلوين على الخشب والزجاج والقماش والنحت

والتشكيل بالصلصال الأبيض أو ما يطلق عليه 'السيراميك' والمشغولات اليدوية... وغيرها، كما يشاركون في المعسكرات والرحلات مع المتخصصين في الورشة.

وأشارت مديرة الورشة أنهم ينظمون رحلات ومعارض ومخيمات للأطفال في إطار قسم العلاج التكميلي "العلاج بالفن"؛ ويسافرون إلى بلدان وأماكن بعيدة لمدة أربعة أو خمسأيام، وقد اكتشف المنظمون أن هذه الأنشطة مع أنها لا تدوم سوى أيام قلائل إلا أنها تكون بمثابة نقطة تحول في حياة ونفسية الأطفال.

ب-تأثير الفنون الشعبية التشكيلية على صحة المرضى:

أشارت الجمعية الأمريكية (AATA 2004) إلى أن أهداف العلاج بالفن تختلف تبعاً لاحتياجات الأفراد والتي يحددها المعالج بالفن وهي كالآتي:

تغيير نقطة التحكم من الخارج إلى الداخل؛ بمعنى تحكم الشخص في ذاته، تحسين صورة وتقدير الذات ، تغيير الهوية من شخص معاق إلى فنان مبدع، التشجيع على صنع القرار والاستقلالية ، مساعدة الطفل على إعادة بناء الطريقة التي ينظم بها حياته ويعيشها ويدركها، المساعدة في تأسيس أو تثبيت روح الهوية، الحد من العزلة الاجتماعية بمعنى تحريك الطفل من حالة الشعور بالاغتراب والعدوانية والتمركز حول الذات والقلق إلى حالة أخرى يسودها الحب والتعاطف والرغبة في التعلم والنمو والإقبال على الحياة والشعور بالتوازن والسلم الداخلي، تحسين التواصل والمهارات الاجتماعية بمعنى معاونة الأطفال على تنمية الشعور بالقيمة والإنجاز، وتنمية الأساليب المرئية لدى الأطفال، وتنمية القدرة على العمل الجماعي ومشاركة الآخرين، حيث تزيد الأعمال الفنية الجماعية من فاعلية بعض الأفراد وتمكنهم من التغلب على نقاط الضعف التي يعانون منها، فالعمل الجماعي يُساعد الطفل الانطوائي شيئًا فشيئًا على اكتساب الثقة بالنفس لاحتكاكه بمن حوله، تحسين التآزر الحركي والمهارة اليدوية، تحسين التنبه العقلي من خلال حل المشكلات والذاكرة البصرية، والتركيز والتخيل وطرح الخبرات الحياتية المؤلمة غير المرغوب فيها واستبدالها بخبرات ذات قيمة. (ميادة محمد فاروق، ٢٠٠٦: ٣٦- ٣٧).

وأكدت مديرة ورشة العلاج بالفن أن الهدف من إنشاء ورشة العلاج التكميلي بالفن (مركز الإبداع الفني في مستشفى٥٧٣٥٧) هو قضاء وقت ممتع للمرضي وتنمية المواهب الكامنة بداخلهم، ولعل ما تحتضنه الورشة من لوحات وأعمال فنية خير شاهد على ما تمكن هذا المكان من إخراجه من قلب ما يمر به هؤلاء المرضى من ألم خلال رحلتهم لهزيمة المرض. فالقائمون على الورشة يعتمدون في الأساس على الحالة النفسية للمريض، وذلك يعني أن مناعتهم تنخفض إذا ساءت حالتهم النفسية، وهذا ما ذكره الطبيب النفسي والمعالج في وحدة الدعم النفسي في مستشفى ٥٧٣٥٧؛ لذلك تم إنشاء الورشة وإدخال الفنون والموسيقى والألوان واللعب والتمثيل... وغيرها من الأنشطة؛ فالفكرة هنا ليست متعلقة بنوع الفنون الممارسة داخل الورشة، بل بجعل هذه الفنون وسيلة لاستمالة الطفل وجذبه إلى المشاركة في الورشة لكي يخرج ما بداخله من طاقة سلبية ويرفع معنوياتهن مما يساهم في تقبله العلاج؛ وهذا يعني أن نجاح علاج السرطان يعتمد على الحالة النفسية للمريض بنسبة كبيرة. علاوة على أن المشاركة في الورشات الفنية تساعد المتخصصين في الورشة والأطباء النفسيين على حل مشكلات الأطفال المختلفة . ويهتم المتخصصون في الورشة اهتمامًا خاصًا بالمصابين بأورام الدماغ والعظام، فغالبًا ما

يتعرضون بسبب مرضهم لنوعٍ ما من الإعاقة الحركية أو الحسية بعد الجراحة، وقد تكون المشاركة في العلاج بالفن بمثابة علاج طبيعي من خلال تدريب المرضي على استخدام أيديهم للقيام بأعمال فنية، لذلك تقدم الورشة فرصه للمرضى لتحويل معاناتهم إلى عمل فني واستعادة ثقتهم بأنفسهم؛ وبناء على كل ذلك يؤكد القائمون على الورشة والأطباء أن العلاج بالفن يساهم في الشفاء بنسب عالية حيث تزيد نسب المناعة إلى ٨٠٪. وذلك على الرغم من عدم الافصاح من جانب المستشفي عن التقارير الطبية الخاصة بالمرضي (حالات الدراسة) قبل وبعد ممارسة الفنون ، ولكن استدلت الباحثة على التأثير الإيجابى للورشة والفنون المختلفة التى تمارس بها عندما قابلت الباحثة مجموعة من المتعافين من مرض السرطان وما زالوا يترددون على الورشة لمساعدة غيرهم من المرضي وتحسين حالتهم الصحية من خلال ممارسة الفنون الشعبية التشكيلية. كما أكدت أخصائية الدعم النفسى بالمستشفي أنه قبل تلقى المرضي للعلاج الكيماوى يتم تحويلهم إلى مركز الإبداع الفنى لدورة فى جذب الأطفال والمرضي لتلقى العلاج وتقبل المرحلة العلاجية التى تصل لسنوات فى بعض الأحيان. فعلى سبيل المثال "جاء مريض عمره ١٥ عام إلى الورشة وكان أول يوم له في الورشة ودخوله المستشفى لاكتشافه بورم في المخ فوجدت الباحث تجمع الشباب والبنات المرضى بجانبه وكل واحد يروى أو يحكى قصته وأن نفسيتهم كانت سيئة جدا واصبحت جيدة جدا بدخولهم الورشة وكما حكوا ايضا على شعرهم المتساقط وذكروا لتشجيعه "***إن شعرهم الى كان موجود قبل كدة كان وحش و دلوقتى بقا احسن"***،

وذكرت الحالة(ع.أ) قائلاً" **أنه كان يشعر بالاكتئاب والحزن الشديد عند اصابته بالكانسر الذى أدى الى فقدان بصره وأصبحت حياته كالسواد فالتحق بالورشة منذ ٢٠١٧وتعلم فيها الصبر والأمل، و تعلم فيها الرسم بالشمع والتلوين عليه سواء على ورق او قماش وذلك بمساعدة أحد متطوعي الورشة، فيقول أن الورشة علمته منذ البداية انه يسمع موسيقى هادئة ويركز معها ويحس بها ويتخيل ويحلم ويرسم اللي حسه ومن خلال الشمع البارز يلون الرسمه، فاكتشف موهبته فى الرسم بطريقه برايل واصبح يرسم بمفرده واصبح يشارك فى معارض؛ وتعلم أيضا الموسيقى فى الورشة وبدا يشعر بالسعادة والخروج من حالة الاكتئاب لأن معاملة كل المتواجدين في الورشة له معامله فيها حب وتعاون ومساعده وأمل في بكرة بعد ما فقدت هذا الأمل منذ إصابتي بالكانسر. فهم يهتموا بنا مش بس كمرضى بل كأخوات لهم"**

وعبرت الحالة (م) قائلًا" **إن مرضه جعله شخص انطوائي وحزين فالتحق بورشة العلاج بالفن منذ ٢٠١٦ وتعلم فيها النقش على الخشب ، والرسم على الزجاج بالألوان الزيتية وهذه المهنة علمته الصبر والتركيز والانتباه وجعلته يخرج من الحالة الانطوائية والحزن الذى كان فيه ويشعر بالحب والتعاون والسعادة والتشجيع على أعماله الفنية من خلال عرض لوحاته الخشبية في معارض وتباع وذلك يشجعه أكثر أنه يستمر في مهنه النقش على الخشب "**

ج- أنواع الفنون الشعبية التشكيلية في مركز الإبداع الفني في مستشفى سرطان الأطفال ٥٧٣٥٧:

تتمثل الفنون العلاجية التشكيلية في العلاج بالرسم والقص واللصق(فن 'الكولاج')، والفن الرقمي والتصوير الفوتوغرافي، والمنسوجات والنحت، والموسيقى والعلاج باللعب. و**تقام في ورشة العلاج بالفن** العديد من الورش المختلفة للفنون الشعبية التشكيلية؛ منها ورش الرسم الحر على القماش والخيش، والجبس والرمل، والرسم الحرب طريقة 'برايل'، وعلى الصلصال، واللوحات المشكلة بالخرز،والنقش على الأكواب، والرسم والحرق على الجلد والخشب والرسم على الخزف، وورش عمل 'الإكسسوار'، وورش الحفر على الخشب والزجاج، وورش لتعليم المنحنيات والخطوط وكيفية عمل الشكل الإسلامي والعربي على النحاس، حيث يساعد المختص كل مريض في تصنيع قطع فنية تتضمن تعريف نفسه وكيفية إنتاجها والحفر عليها، وورش 'الهاند كرافت' المجسم من الورق والتلوين بالصلصال، وورش تقوم على برنامج الحساب الذهني وتنمية القدرات، وورشة الكاريكاتير، وورش الموسيقى وتعليم العزف على الكمان والأورج ،وورش التوعية للحفاظ على الطبيعة والزرع والأشجار والزهور، وورشة تعليم الخط العربي ،وورش تزيين القبعات والمقشات، وورش تعديل السلوك وتغيير الطاقة وكذا ورش للمواهب، إذ يوجد متخصصون في اكتشاف المواهب يقومون بما يشبه فرز المواهب، فيوجهون المرضى ويضعونهم على الطريق ثم ينطلقون من تلقاء أنفسهم سواء في الورشة أو في منازلهم. وعلى سبيل المثال، قام بعض المرضى بابتكار تصاميم جديد للملابس، وتوجد أيضا ورشة دراما لتعليم المرضى التمثيل.

ويدمج العلاج بالفنون تقنيات العلاج النفسي مع العملية الإبداعية لتحسين الصحة العقلية والنفسية، فتشمل التقنيات والمواد المستخدمة للتوجيه والعلاج بالرسم باستخدام لوحات وأوراق للرسم ، والتلوين (بألوان 'الباستيل'، وأقلام 'فلو ماستر' والألوان المائية والفرش، والطين الصلصال والخزف، والنحت والقص واللصق، وأدوات التصوير، والعلامات للقيام ببعض الأنواع من العلاج الفني مثل: رسم العواطف، إنشاء وتصميم بطاقة بريدية لن ترسل أبدا... وغيرها من الطرق العلاجية. ويمكن أن يكون هذا أمرًا رائعًا حقًا لأولئك الذين يجدون صعوبة بالغة في التعبير عن مشاعرهم شفهيًا، كما أنه يناسب جميع المراحل العمرية المختلفة أطفالاً أو بالغين على حد سواء(رشا أبو القاسم: أنواع العلاج بالفن،٢٠٢٠).

تستخدم الأنشطة الموسيقية في تحسين الأداء الحركي لمريض السرطان حيث تعتبر الموسيقى أو الشعر كمحفز أثناء التعبير بالرسم عن المشاعر الشخصية، فتؤثر الموسيقى في السلوك بوجه عام ولها أثر فسيولوجي وأثر انفعالي، وأثر اجتماعي وأثر تربوي. وتعرف الموسيقى بأنها: لغة تعبر عن الانفعالات والعواطف والمشاعر، وهي أقوى الفنون. فهي تلازم الإنسان في حبه وفي مرحه، وفي احتفاله وحتى في حزنه. وعندما يندمج المرضي مع الموسيقى يرسم أحاسيسه ومشاعره دون التفكير في رسمه. إن الموسيقى بكل ما تشمله من تجريد، وما تبدو عليه بأنها ليست بذات معان، تنتسب إلى عالم الانفعالات بكل عمق؛ فقد لاحظت الباحثة أن الورشة تقوم على العمل الفني الجماعي لأنه يعد من الأساليب الفعّالة في التوجيه والإرشاد النفسي، حيث يشترك مجموعة من المرضي في رسمة واحدة يتشاورون في اختيار موضوعها أو يتم تحديده لهم، ويشتركون جميعًا في الرسم على لوحة واحدة كبيرة، وهذا يقرب بين المرضي ويجعلهم يتغلبون على مشاعر الخجل.

صورة رقم(١) توضح مربضة سرطان ترسم على الخشب برسومات ماندالا(وهى رسومات تعمل على تعزيز الانتباه واالتركيز وتنمى المهارات الحركيه اللدقيقة للأصابع وتساعد فى بناء الصبر والمثابرة)في كامب أسوان

تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٢٢من الموقع الرسمي لورشة العلاج بالفن facebook

صورة رقم(٢) توضح مريض سرطان يقوم بالرسم علي الزجاج بألوان الاكريلك

تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠١٩/٨/١٤ من الموقع الرسمي لورشة العلاج بالفن بـfacebook

صورة رقم (٣) توضح تعليم الموسيقى لطفل مريض بالسرطان في ورشة العلاج بالفن

تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠١٩/٨/١٤ من الموقع الرسمي لورشة العلاج بالفن بـfacebook

صورة رقم(٤) توضح العمل الجماعي للأطفال مرضى السرطان يتشاركون في الرسم والتلوين على الخيش

تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠١٩/٨/١٦ من موقع ورشة العلاج بالفن ب facebook

كما لاحظت الباحثة أن للمرضى العديد من الرسومات التي تختلف كل الاختلاف عن بعضها البعض، فالمتخصصون في الورشة يطلبون من المرضى أن يختاروا رسمة ويقوموا بتلوينها، ليروا طريقة اختيارهم لشكل وموضوع الرسمة، ويروا الألوان التي سيستخدمونها في التعبير عن الرسمة. كما يعطي المتخصصون للمرضى أشكالا يرتبها أو يجمعها مع بعضها البعض ليروا قدرته على التركيز والاستيعاب وسرعة البديهة.

صورة رقم (٥) توضح اللعب بمكعبات الخشب لزيادة التركيز

تم الحصول عليها بتاريخ ٢٠١٩/٢/١١ من موقع ورشة العلاج بالفن ب facebook

اللعب التمثيلي: يساعد اللعب التمثيلي المرضى على فهم وجهات نظر الآخرين من خلال أدائه لدورهم، كأن يقوم بدور الأب أو الطبيب أو المعلم، وهذا ما يساعده على القيام ببعض الأدوار في المستقبل. ويعد اللعب التمثيلي وسيلة هامة لتفريغ مشاعر التوتر والقلق والخوف والغضب، وهي المشاعر التي يمكن أن يعاني منها المرضى. كما يعد اللعب التمثيلي من الألعاب الإبداعية، وهو وسيط هام لتنمية التفكير الإبداعي عند المرضى، فهو ينطوي في الأساس على الكثير من الخيال والتخمين والتساؤلات والاستكشاف. ويساعد أيضًا المرضى على فهم الشخصية التي يلعب دورها، مما يسهم في تغلبه على مخاوفه وإحباطاته، فعلى سبيل المثال عندما يمثل دور الطبيب، فإن ذلك يساعده في التغلب على خوفه من زيارة الطبيب .

ففي ورشة العلاج بالفن، يستخدم المرضى خلال اللعب الفني العديد من الخامات مثل الطين والصمغ والمقص وأقلام التلوين؛ ما يساعده على اكتشاف خصائصها، وهذه المواد تساعد على تنمية عضلاتهم وأناملهم، وبالتالي يصبحوا أكثر استعداداً لعملية الكتابة. كما يمنح المرضى الوسيلة للتعبير عن الذات، ويفسح المجال أمامهم للتنفيس عن ذاتهم وتفريغ طاقاتهم بصورة إيجابية، وتزداد ثقة المرضى بقدراتهم عندما ينجزوا أنشطتهم الفنية ويتم عرضها على اللوحة المخصصة لعرض أعمال جميع المرضى. كما أنها تنمي التذوق الجمالي لديهم(هاني العسلي، ٢٠١٠).

صورة رقم(٦) توضح طفلة مريضة بالسرطان وهي تصنع وردا بالصلصال.

اِلتقطتها الباحثة بتاريخ٢٠١٩/٩/٢٨ ،الساعة ١١صباحًا.

عاشرا: أهم النتائج:

قامت الباحثة من خلال دليل العمل الميداني بالحديث مع حالات الدراسة من المرضى وتطبيق الدليل الميداني باستخدام أدوات البحث: المقابلة والتسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي والملاحظة و الملاحظة بالمشاركة في ممارسة الفنون التشكيلية المختلفة معهم (من نحت ورسم بمختلف أنواعه على الرمل والزجاج والنقش على النحاس، وممارسة فن الخرز وعمل المشغولات اليدوية). واتضح للباحثة أن الفنون الشعبية التشكيلية تساهم في تحسين الحالة النفسية للمرضى وتساعد في تنمية الثقة بالنفس والشعور بالمتعة والإنجاز. كما أنها تساعدهم على تخطي فترة العلاج وترفع الروح المعنوية لديهم بعد تأثير المرض على معنوياتهم وطاقتهم. وقد لاحظت الباحثة هذه الفروق أثناء العمل الميداني وتواجدها مع المرضى على فترات من الزمن، و اتضح ذلك من خلال ملاحظة لوحاتهم الفنية الإبداعية ومعارضهم المستمرة.

كما لاحظت الباحثة من خلال نظرية اللون ونظرية التفاعلية الرمزية أن ديكورات الورشة صممت بألوان تبعث الراحة والهدوء النفسي؛ فاللون نموذج مثالي لتطبيق القواعد النفسية في التصميم والديكورات؛ لقد كانت الحوائط والأرضيات ملونة بألوان تبث التفاؤل والأمل، وهي ألوان قوس قزح(كاللون الأخضر والأصفر والبرتقالي والأزرق)، وكانت أسقف الورشة على شكل مظلات مربعة ألوانها أزرق وبرتقالي، ومن خصائص اللون الأزرق أنه يقلل من السلوك العدواني ويعطي الثقة ويساعد على تهدئة العقل، أما البرتقالي فيبعث على البهجة والحماس، ويمثل الإبداع والتشجيع والتحفيز(محمد زمادى:2018) .أما جدران الورشة والمستشفى فألوانها أخضر فاتح وأبيض، وهما لونان مهدئان للأعصاب ويمثلان التجديد والنمو(أحمد مختار عمر:1982). وأرضيات المستشفى والورشة عليها رسومات عبارة عن لوحة فنية ألوانها أصفر وأزرق وأخضر، والأصفر لون محفز ومهيئ للنشاط. وجميع هذه الألوان تبعث على التفاؤل والأمل في الشفاء والراحة والهدوء؛ فنجد المزج بين هذه الألوان يساعد المرضى على الاندماج وتحسين حالتهم الصحية والنفسية ورفع قدرتهم على التحمل ومقاومة المرض الخبيث، وذلك بسبب جو البهجة المشاع في المكان. كما لاحظت الباحثة مراعاة تصميم المستشفى بشكل يربطه بالطبيعة والمساحات الخضراء الكبيرة والأماكن المفتوحة والنوافذ الزجاجية الكبيرة التي تنفذ ضوء الشمس، فبالتالي تعمل على تحسين الحالة النفسية والمزاجية والذهنية ومعدلات التركيز والذاكرة، بعكس الأماكن الضيقة المغلقة التي لا يدخلها نور الشمس ولا تطل على مساحات خضراء من حولها . وأيضاً من خلال الملاحظة، وجدت الباحثة مركز الإبداع الفني مكانا جيد التهوية، ويوجد به عدد من ورش الفنون الشعبية التشكيلية المختلفة مثل الرسم والتلوين والمشغولات اليدوية و 'الجرافيك' وتشكيل مكعبات الصلصال والرسم بالرمل والرسم على الخشب وعلى الزجاج وعلى القماش، والرسم بالصمغ والملح والنقش على النحاس والجلد والخشب وتعليم الموسيقى، وكل ورشة لها متخصصون في مجال كل فن، ولهم غرف مخصصة لممارسة هذه الفنون ، كما لاحظت الباحثة التعاون والتناغم بين المتخصصين والمرضى وحب المرضى لهم.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

أحمد حسين الصغير(١٩٩١): القيم التربوية المتضمنة في بعض الحكايات الشعبية بمحافظة سوهاج. دراسة تحليلية، أطروحة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، إشراف خلف محمد أحمد البحيري، ثابت كامل حكيم.

أحمد عامر(١٩٧٢): دراسة تشخيصية لرسوم بعض المرضى النفسيين، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية جامعة حلوان، القاهرة.

أماني محمد دهب(٢٠٠٣):اللون في الفن المصري القديم والاستفادة منه في تدريس التصميم ،رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية الفنية، تخصص تصميمات زخرفية، إشراف فرغلي عبد الحفيظ وآخرون.

رامز طه محمد(١٩٨٩): دراسة استخدام الفن في علاج القلق النفسي، رسالة دكتوراه، كلية الطب جامعة الأزهر.

رحاب محمد أحمد أبو النجا(٢٠١١): التعبير الفني كأسلوب تشخيصي وعلاجي لبعض الاضطرابات النفسية للأطفال مرضى السرطان، رسالة ماجستير في التربية الفنية تخصص علم النفس، شعبة تثقف بالفن، جامعة حلوان، إشراف عايدة عبد الحميد وآخرون.

زوزو عمر عبد العزيز(١٩٧٢): الجانب النفسي والجانب الفسيولوجي للون وتدريس الفنون ،رسالة ماجستير، إشراف مصطفى رفيق وآخرون .

سهام محمد علي(١٩٩٩): مفهوم "الرمز" في الفن الشعبي المصري وأثره في التصوير المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف فؤاد محمود حسنى كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

صبري محمد عبد الغنى وآخرون، التربية الفنية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٨٦ص١٨٠

لين الدريدج(٢٠١٩): العلاج عن طريق الفن لمرضى السرطان، رسالة دكتوراه في الطب.

نيفين محمد خليل(٢٠٠٦): توظيف الثقافة الشعبية في مطبوعات الأطفال في مصر، أكاديمية الفنون، فنون الطفل .

لميس محمد سعيد تنمية(٢٠٠٤): بعض القيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية لدى الأطفال من خلال التربية الفنية.

محمود محمد صادق، جهاد سليمان عماري(١٩٩٢) :التربية الفنية وأصولها وطرق تدريسها، دار الأمل، عمان.

محمدعزبى وابراهيم فلواز(٢٠١٩): النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة التمكين الاحتماعى،مج(١)،ع(٣)،ص١٦٢-١٨٥.

محمد أبو ريان (١٩٧٧): فلسفة الجمال، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، الطبعة الخامسة.

محمود البسيوني(١٩٨١): الفن في تربية الوجدان ، دار المعارف، القاهرة.

هاني العسلي(٢٠١٠)، العلاج باللعب، القاهرة

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Art Therapy by good therapy.org ترجمه خولة الرسينى ٧ يوليو ٢٠١٨

American Art Therapy Association (2004): Annual Report, Mundelein, Illinois. http://www.art therapy org 10/12/2018.

Clukey, Frances, Harlow (2003) : A descriptive study: selection and use of art mediums by sexually abused adults: implication in counseling and art psychotherapy, unpublished PhD Thesis, the graduate school, the university of Maine, USA.

Michele J M Woo, Joseph Low, Adrian Took man, Alex Molassiotis(2013):Art therapy's contribution to the psychological care of adults with cancer: A survey of therapists and service users in the UK,International Journal of Art Therapy 18(2).

Forzani,S.,PEREZ,M., Martignetti,HI,A,. crisping,S. (2010): ART Therapy with cancer patients during chemotherapy sessions: an analysis of the patients perception of helpfulness, palliative &supportive care 8(1).

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

-https://together.stjude.org/en-us/care-support/complementary-therapies/art-therapy.htm تاريخ اطلاع الباحثة الخميس الموافق ٣يونيو ٢٠٢١،فى تمام الساعة ١٠ص

http://powerfulpatieents.org/2019/02/13/using-art-therapy-to-cope-with-cancer/ تاريخ اطلاع الباحثة الأربعاء الموافق ٢يونيو ٢٠٢١،فى تمام الساعة ٩ص

http://www.verywellhealth.com/art-therapy-for-people-with-cancer-2248957 تاريخ اطلاع الباحثة الثلاثاء الموافق١يونيو ٢٠٢١،فى تمام الساعة ١٠ص

http://www.youm7.com/story/2016/10/11/دلالات الألوان من منظور الطب النفسي تقييم حالة المريض من ٢٩١٧٠٢٧) تاريخ اطلاع الباحثة الخميس الموافق ٣يونيو ٢٠٢١،فى تمام الساعة ١٢م

http://www.ibrahimrashidacademy.net//blog-post.html/7/2017

تاريخ اطلاع الباحثة الثلاثاء الموافق١يونيو ٢٠٢١ ،فى تمام الساعة ٨ص

(http://colourlamar.blogspot.com blog-post_85 2018/11/11)

(نماذج وتجارب العلاج بالفن وسيلة لتخفيف معاناة الأطفال google online www.anapress.net اللاجئين، تاريخ نشر المقالة ٢٠١٦/٧/١٢ الساعة ٤,٣٠مساءً، تاريخ دخول الباحثة ٢٠٢٠/٦/١٨ في تمام الساعة التاسعة مساءً).